2 - إنما المؤمنون الذين إذا ذكر ا وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون .

- 3 - الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون .

- 4 - أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم .

قال مجاهد : { وجلت قلوبهم } فرقت أي فزعت وخافت وهذه صفة المؤمن حق المؤمن الذي إذا ذكر ا وجل قلبه أي خاف منه ففعل أوامره وترك زواجره كقوله تعالى : { والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا ا فاستغفروا لذنوبهم } الآية وكقوله تعالى : { وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى ... فإن الجنة هي المأوى } ولهذا قال سفيان الثوري سمعت السدي يقول في قوله تعالى : { إنما المؤمنون الذين إذا ذكر ا وجلت قلوبهم } قال : هو الرجل يريد أن يظلم أو قال يهم بمعصية فيقال له : اتق ا فيجل قلبه وعن أم الدرداء في قوله : { إنما المؤمنون الذين إذا ذكر ا وجلت قلوبهم } قالت : الوجل في القلب كاحتراق السعفة (السعفة : جريدة النخل) أما تجد له قشعريرة ؟ قال : بلى قالت : إذا وجدت ذلك فادع ا عند ربك فإن الدعاء يذهب ذلك وقوله : { وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا } كقوله : { فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون } .

وقد استدل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب كما هو مذهب جمهور الأمة بل قد حكى الإجماع عليه غير واحد من الأئمة كالشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد كما بينا ذلك مستقصى في أول شرح البخاري و الحمد والمنة . { وعلى ربهم يتوكلون } أي لا يرجون سواه ولا يقصدون إلا إياه ولا يلوذون إلا بجنابه ولا يطلبون الحوائج إلا منه ولا يرغبون إلا إليه ويعلمون أنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه المتصرف في الملك وحده لا شريك له ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب ولهذا قال سعيد بن جبير : التوكل على ا جماع الإيمان وقوله : { الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون } ينبه تعالى بذلك على أعمالهم بعدما ذكر اعتقادهم وهذه الأعمال تشمل أنواع الخير كلها وهو إقامة الصلاة وهو حق ا تعالى وقال قتادة : إقامة الصلاة المحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها وقال مقاتل : إقامتها المحافظة على مواقيتها وإسباغ الطهور فيها وتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القرآن فيها والتشهد والصلاة على النبي صلى ا عليه وسلّم هذا إقامتها والإنفاق مما رزقهم ا يشمل إخراج الزكاة وسائر الحقوق للعباد من واجب ومستحب والخلق كلهم عيال ا فأحبهم إلى ا أنفعهم لخلقه . قال قتادة في قوله : {

ومما رزقناهم ينفقون } فأنفقوا مما رزقكم ا فإنما هذه الأموال عواري وودائع عندك يا ابن آدم أوشكت أن تفارقها .

وقوله تعالى : { أولئك هم المؤمنون حقا } أي المتصفون بهذه الصفات هم المؤمنون حق الإيمان . عن الحارث بن مالك الأنصاري : أنه مر برسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال له : " كيف أصبحت يا حارث ؟ " قال : أصبحت مؤمنا حقا قال : " انظر ما تقول فإن لكل شيء حقيقة فما حقيقة إيمانك ؟ " فقال : عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون (يتضاغون : أي يرفعون أصواتهم بالصراخ والعويل) فيها فقال : " يا حارث عرفت فالزم " ثلاثا (أخرجه الحافظ الطبراني عن الحارث بن مالك الأنصاري) . وقال عمرو بن مرة في قوله تعالى : { أولئك هم المؤمنون حقا } إنما أنزل القرآن بلسان العرب كقولك : فلان سيد حقا وفي القوم سادة وفلان تاجر حقا وفي القوم تجار وفلان شاعر حقا وفي القوم شعراء . وقوله : { لهم درجات عند ربهم } أي منازل ومقامات ودرجات في الجنات كما قال تعالى : { لهم درجات عند ا وا بصير بما يعملون } { ومغفرة } أي يغفر لهم السيئات ويشكر لهم الحسنات وقال الضحاك : أهل الجنة بعضهم فوق بعض فيرى الذي هو فوق فضله على الذي هو أسفل منه ولا يرى الذي هو أسفل منه أنه فضل عليه أحد ولهذا جاء في الصحيحين أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال : " إن أهل عليين ليراهم من أسفل منهم كما ترون الكوكب الغائر في أفق من آفاق السماء " قالوا : يا رسول ا تلك منازل الأنبياء لا ينالها غيرهم ؟ فقال : " بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا با وصدقوا المرسلين " وفي الحديث الآخر : " إن أهل الجنة ليتراءون أهل الدرجات العلى كما تراءون الكوكب الغائر في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما " (أخرجه الإمام أحمد وأهل السنن عن أبي سعيد الخدري مرفوعا)